مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 243– 262
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

التخطيط اللغوي للتنمية الشاملة انطلاقًا من التعليم .واقع، وتجارب، وتَطلّعات."

Linguistic Planning for Comprehensive Development Starting from Education: Reality, Experiences, and Aspirations.

العوامر محمد، د. يمينة مصطفاي
Laouamer mohamed, mostfai yamina
1 مخبر اللغة العربية العلمية و التعلمية، جامعة البويرة، m.laouamer@univ-bouira.dz
2 مخبر اللغة العربية العلمية و التعلمية، جامعة البويرة، y.mostfai@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/16	تاريخ القبول: 2026/11/11	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: تهدف هذه المُداخلة إلى إبراز أهمية التخطيط اللغوي في المنظومة التعليمة، وتسعى إلى محاولة تقويم الواقع التعليمي؛ كونه الوسيلة الفعّالة التي حَقَّقَت بها الدول المُتقدّمة التنمية الشاملة بأقل جهد وقت مُمكنَين.

ومن هذا المنطلق يجب علينا تفعيل آليات التعليم ؛ لخدمة اللغة العربية ؛ وذلك بُغية المساهمة بشكل فعّال في التنمية في شتى مجالاتها، وتعزيز القدرة التنافسية للغة العربية ، والذود عنها أمام الصراع الحضاري بين اللغات . ولن نَسْطِيعَ ذلك إلاّ إذا فككنا أسرها من التّبعية اللغوية، التي نَتَجَتْ عنها تبعيةٌ ثقافيةٌ واجتماعيةٌ واقتصاديةٌ، فأردَتْ بها إلى الدرك الأسفل في قلوب أبنائها قبل أعدائها .

إنّ اللغة العربية لن تقوم لها قائمة ما لم نُعرّب التعليم وجميع القطاعات، ونجعل منه أداةً للمعرفة، لا مجرّد ناقلة لها . فنحن نُريدُها أن تَقُود لا أن تُقاد ، و تَسُودَ لا أن تُسَاد.

كلمات مفتاحية: السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي ، الأمن اللغوي، التعليم، التنمية.

Abstract:

this contribution aims to highlight the importance of language planning within the educational system and seeks to assess the current educational reality, as it represents the most effective means by which developed nations have achieved comprehensive development with minimal effort and in the shortest possible time.

From this standpoint, we must activate educational mechanisms to serve the Arabic language, with the aim of contributing effectively to development in all its fields and enhancing the competitive capacity of the Arabic language, as well as defending it amidst the civilizational conflict among languages. his cannot be achieved unless we liberate it from linguistic dependency, which has resulted in cultural, social, and economic subordination—dragging the language down to the lowest ranks in the hearts of its own people before its adversaries.

Arabic will never regain its stature unless we Arabize education and all sectors, turning it into a tool of knowledge—not merely a vessel for it. We want it to lead, not be led; to dominate, not be dominated. **Keywords**: Language policy, language planning, linguistic security, education, development.

المؤلف المرسل: العوامر محمد ، **الإيميل**: m.laouamer@univ-bouira.dz

1. مقدمة:

تتبوّأ اللغة عند الدول المُتقدّمة مكانةً عليّة ؛ ذلك أنّها ليست مجرد نظام للتواصل، بل هي ماضي الأمّة، وحاضرها، ومستقبلها؛ وهي هوية الفرد ،وهي التي توحِدّ الأمّة أو تُشتتها، وهي حضارة الأمة ، وبها يُحدّد مصيرها ، فإمّا أن ترتقي برُقيّها ،وإمّا أن تتخلّف. ولقد أدركت هذه الحقيقة الدول المتقدّمة ،فهرعَ علماؤها وباحثوها وأصحاب القرار فيها إلى محاولة إيجاد تدابير وقرارات تحميها وتطوّرها ،وتذود عنها التهديدات التي تتعرّض لها من طرف اللغات أخرى. كما أنّ الصراع المُحتدم بين اللغة الأم وبعضٍ من أبنائها العاقّين، أفزعهم ؛ فقد سوّلت لهم أنفسهم – اللهجات ، اللغة العامية –أن يَحلُّوا محلّ اللغة الأم ؛ وذلك عندما قَوِيت شوكتهم ، وانتشروا انتشارَ واسعًا .

وهذه الدول تعرف حقّ المعرفة أنّ هذا الانقسام والصراع يؤدي إلى التناحر بين الأفراد ، ويخلق النعرات ، ويمزّيق جسد الأمّة. فدعاهم هذا إلى البحث عن حلول يدرؤون بها هذه المفسدة ، فظهر ما يُعرف بـ: "السياسة اللغوية" و "التخطيط اللغوي ". ولكي نتعرّف أكثر على الموضوع نطرح الإشكالية الآتية : ما مدى قدرة السياسة والتخطيط اللغويين على تحقيق التنمية الشاملة انطلاقًا من التعليم ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية سنتطرّق إلى معرفة ماهية كلٍّ منهم ، وكذا العلاقة التي تربطهم ببعض .

2 السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي والتعليم و التنمية:

قبل أن نتعرّف على العلاقة القائمة بين السياسة اللغوية و التخطيط اللغوي والتعليم ينبغي أولا أن نتطرّق لكلٍ على حِدا حتى نُدرك ماهية كلٌ منهم ، ويسهل علينا تحديد تلك العلاقة .

1.2 السياسة اللغوية:

أ- مفهومها:

عرّفها " لويس جان كالفي" بقوله : "السياسة اللغوية هي مُجمل الخيارات الواعية المُتّخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن". (كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، 2008، صفحة 221) . يظهر جليًا من خلال تعريف لويس للسياسة اللغوية بأنّ السياسة اللغوية لا تكون سياسة لغوية إلاّ إذا كانت الشؤون والتدابير المُتخذة واعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ فينبغي أن يكون أصحاب القرار على دراية بالأوضاع الاجتماعية للمجتمع ،وإلاّ باءت بالفشل؛ فالانفصام بين ماهو موجودٌ والقرارات المُتخذت لايزيدان الوضع إلاّ تعقيدًا.

ب –أهدافها :

تهدف السياسة اللغوية إلى تحقيق الكثير من الأشياء ، بيدَ أنَّ أبرزها الآتي :

– تشخيص الوضع اللغوي العام للبلاد بصفة دورية ؛لاتخاذ الاجراءات اللازمة.

–فضّ النزاعات اللغوية بين اللغة الأم واللغات الأجنبية، و بين اللغة الأم وأبنائها، و"حل جميع المشاكل التواصلية". (أوذاينية و حسني ، 2015، صفحة 162)

–تثبيت الهوية الوطنية ومبدأ المواطنة لدى أفراد المجتمع من خلال اللغة.

– تسعى السياسة اللغوية إلى إعلاء اللغة الرسمية للبلاد.

–تَرومُ السياسة اللغوية الوطنية الحقّة– وليست السياسة العميلة–إلى تعزيز القدرة التنافسية للغة الأم، والذود عنها أمام الصراع الحضاري بين اللغات.

– ترنو السياسة اللغوية الجيّدة إلى تخطيط لغوي مُحكم يطبّق أهدافها التي صاغتها من خلال الأخذ والعطاء مع أهل الاختصاص، لا الأهداف المُرتجلة.

ج –أسباب فشل السياسة اللغوية في الجزائر:

لقد فشلت بلادنا في إقامة سياسة لغوية ترفع من شأن اللغة العربية . ولئن كان لنا عذرٌ في ما مضى نتوارى خلفه–الاستعمار ومخلّفاته–فلم يعد لدينا عذر؛ فلقد مرّ على الاستقلال ما يربو على ستة عقود، وهذا كفيلٌ بقيام دولة من جديد.والحقيقة تُقال إنّ الباحثين الجزائريين لم يألوا جهدًا لانجاحها ،لكنّ الكثير من العقبات حالت دون ذلك.لذا يجب علينا الآن قبل أن نقترح الحلول ،أن نبحث عن مكمن الداء؛ فالطبيب لا يصف الدواء حتى يُشخّص حالة المريض، ومن ثَمَّ يصف الدواء. فمن أظهر الأسباب في فشل الساسة اللغوية ،الآتي:

***مخلّفات الاستعمار اللّعين :**

لا جرمَ أنّ الذي يعلم ولو قليلاً عن تاريخ الجزائر ، وعمّا قام به الاستعمار الفرنسي الخبيث من مختلف الإجراءات من أجل طمس الهوية الجزائرية، مثل: محاربة الدين الإسلامي ، وسياسة التنصير، وفَرْنَسَة التعليم والإدارة ، والتفرقة بين الجزائريين : عرب ،أمازيغ ،بربر. قد كان السبب الرئيس في فشل السياسة اللغوية ، وتبديد

كل الجهود التربوية الحديثة ؛ ذلك أنّه قد تركً أذنابه؛ فقد ترك بعضًا من الجزائريين المُفرنسين، الذين أشربهم السُمّ الزُعاف في مدارسه، والذين أُولعوا به، وحاربوا اللغة العربية ،وازدروها في وجوده ،ومن بعد وجوده، ومجّدوا لغة أسيادهم ، فكانوا هم أخطر على الجزائر من الاستعمار نفسه؛ ذلك أن فرنسا كانت عدوًّا ظاهرًا ،وهؤلاء عدوٌّ خفي، فكانت ضربتهم أشد وطئًا من الاستعمار؛ فهم يُحاربوننا ،ونحن لا نراهم ،لأنّهم مُندسّون بيننا، ويهتفون معنا باسم الجزائر ، ويطعنوننا في الظهر باسم فرنسا ،فهم قد مردوا على النفاق. ولقد صدق الجنرال **ديغول** وهو كذوب حينما قال : تركنا جزائريين يحبون فرنسا أكثر من الفرنسيين أنفسهم !.

ولقد أكّد لنا مالك **بن نبي** خُبث فرنسا في كتابه "**شروط النهضة**" ؛ فهو يعتبر أنّها قد درست حالتنا النفسية دراسةً عميقةً، فتغلّغلت إلى مواطن ضعفنا ،وجعلت منّا أبواقًا لها، وأقلامًا لها ،نستميتُ من أجلها، وننسلخ من وطنيتنا ومن ديننا من حيث نشعر ولا نشعر (نبي، 1986، صفحة 155) أمام أُبّهتها الزائفة التي نجحت في زرعها في قلوب أعداء الوطن .

والحق يُقال إنّ هذه الفئة الباغية لم تكن كثيرةً مُقارنة بالجزائريين الأحرار الذين أخلصوا دينهم لله، وضحّوا بالغالي والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر .بيد أنّ خطر هذه الفئة يكمن في أنّها تقلّدت المناصب الحسّاسة في دواليب الدولة غداة الاستقلال ؛ وذلك أنّ الأحرار كانوا مُرابطين في الجبال في صفوف الثوّار ، فحُرم الكثير منهم من تعلّم ما تعلّمه أبناء فرنسا. فكان خطر واحدٍ منهم يعادل خطر ألفٍ من المواطنين العاديين ؛فهم –بتقلّدهم تلكم المناصب – أضحوا الآمرين الناهين، فقد أصبحوا مؤثّرين في اتّخاذ القرارات.

ولكن حينما أتى الرئيس "**هواري بومدين**" ، وقف لهم بالمرصاد ، فقد كان يشعر بخطر اللغة الفرنسية التي تنخر اللغة العربية ،وتقوّض أركانها ،وكان يعلم ألاّ سبيل لتطوّر اللغة العربية إلا إذا تمّ إبعاد إتلك اللغة الدخيلة ؛فهي تعرقل لغتنا بصورة فاعلة. لكنّ وعيه بهذا الأمر نغّص عليهم اختيالهم بلغة المستعمر التي يتبجّحون بها .يقول الرئيس **هواري بومدين** في خطبة ألقاها في **الفاتح من نوفمبر 1967**: " إنّ لغتانا هي أحد عناصر شخصيتنا ولِسانُنا الذي ينبغي أن نعبّر به عنها هو من أهم مطالب شعبنا طوال العهد الاستعماري وأحد أهدافنا السياسية لثورتنا ونضالنا الطويل"(العمامرة، 1997، صفحة 101).

لقد كانت هذه الخطبة قاسمةً لأعداء اللغة العربية ، وربما يكون اختياره **للفاتح من نوفمبر** ليس عبثًا ؛ ففي الفاتح من نوفمبر اندلعت الثورة الجزائرية، ويمكن أنه قد أراد بها أن يكون هذا اليوم ثورة أخرى على أعداء اللغة

العربية وأعداء الوطن. بيد أنّ هؤلاء لم تكن تنقصهم الحيلة ، فاستشعروا بالخطر، وعملوا على إثارة الفتنة ؛ فحاول **الهواري بومدين** أن يُزيل شأفتهم بذكاء– لأنّهم كانوا في مناصب حسّاسة في عمق الدولة الجزائرية– فقام بطمأنتهم عن مناصبهم ؛ كي يقلّل من حدّة شعورهم بالخطر ، ويكسب القليل من الوقت ،فألقى خطبة في **29 أكتوبر 1971** قال فيها : " عندما نادينا بالتعريب –مثلا– أثارت هذه القضية الكثير من الجدل ، واعتقد البعض أنّ التعريب ضربة موجّهة ضدّ مصالحهم الخاصة وذلك أنّهم لم يكونوا مسؤولين عن الحالة التي وجدوا عليها ،وليس لأحد أن يلومهم لأنّ تكوينهم كان تكوينًا فرنسيًا محضا" (العمامرة، 1997، صفحة 102) .ثم اهتدى الرئيس – رحمة الله عليه– إلى ضرورة توعية الشعب بضرورة التعريب ؛ كي يتّخذهم صمَّامَ أمانٍ؛ فالشعب إن آمن بالفكرة ،فلا أحد يردعه ، وسيكونون نِعْمَ العون له، لذلك ألقى خطبته الشهيرة :" إنّ الفرنسي يتحدّث بلغته والألماني والروسي والصيني والأمريكي ... وليس هناك من مبرّرٌ على الإطلاق أن نتحدّث ونفكر بلغة الأجنبي، وخاصةً بلغة خضنا صراعًا مريرًا حتى نتخلّص من تأثيرها على فكرنا القومي" (العمامرة، 1997، صفحة 102).

وبعد أن قام الرئيس بتوعية الشعب ، وضمّهم إلى صفه، لم يعد يخشى من فتنة تلك الفئة المُفرنسة ، وقام بدَسترتْ التعريب حتى لا يتم التلاعب به ،فقد جاء في **المادة رقم3 من دستور 1976** بأنّ اللغة العربية هي اللغة الوطنية للدولة ، وينبغي تعميمها في المجال الرسمي. (الدستور الوطني، 1396، صفحة 1294)

لكن للأسف بعد رحيله خبت جذوة التعريب ، فلم تعرّب جميع القطاعات، وحتى العلوم الدقيقة لم تعرّب في الجامعات.

*** العشرية السوداء:**

لقد كانت العشرية السوداء سببًا في عرقلة مواصلة التعريب ؛ إذْ إنّ الدماء التي سُفكت جرّاء الفتن ،وحالة الهلع والخوف التي عاشها الشعب الجزائري من تقتيلٍ وتشريدٍ وصراعاتٍ بين الطوائف إلى دفع الدولة –بعد هدوء الأوضاع–إلى عدم خلق فتنة أخرى من جديد ، فتفضيل اللغة العربية عن الفرنسية كان يمكن أن يضرم الفتنة من جديدٍ ؛ لذا جنحت السلطة إلى التروّي ،حتى تهدأ الأوضاع، ولكن حتى بعد أن هدأت الأوضاع لم تك هناك سياسةٌ واضحةُ المعالم ، تُبيّنُ الأهداف، بل تُركت اللغتان تسيران بتوازٍ. ومُحالٌ أن يستقيم الوضع . فلا مجد ولا ولا حضارة تُبنى إلا على قاعدة اللغة القومية، فاللّغة الدخيلة كانت تمتص دماء لغتنا في عقر دارها. ولئن كان وضع التوازي كان مفيدًا لتتعافى البلاد، فإنه لم يعد مفيدًا ؛ فقد طال الأمد ، وتغيّرت الأجيال ،ولم يتّخذ بشأنها قراراتٌ صارمةٌ تحظر استعمالها في المواقف الرسمية. و يجب ألاّ يُفهم من كلامنا بأنّنا نُعادي أو ننبذ تعلّم اللغات

الأجنبية ، فبالعكس نحن مع تعلمها ؛ فهي وسيلة للاطّلاع على ما استجدّ في العلوم والتكنولوجيا وغيرها. ولكن نحن فقد ضدّ أن نتّخذها لغة المعرفة الوحيدة ، ونحن ضد أن نتركها تنهش لغتنا ،فتتقوّى بها ،فتعظم عند الناشئة فيُكبرونها كما يكبرونها الآن ،ويستصغرون لغتهم العربية ويحتقرونها ، فينسلخوا من هويتهم كما تنسلخ الحيّة من جلدها. وهذا ما يبحث عنه أعداء الإسلام وأعداء اللغة العربية.و هم كما يرى **عبد السلام لمسّدي** أشاعوا بأنّ الإسلام هو الإرهاب، وأنّ العرب هم الإسلام ؛ ليفضي هذا إلى استنباط حتميٍّ بأنّ اللغة العربية لغة عنف. (المسدي، 2014، صفحة 12) وهذا ما أدّى بأصحاب القرار بعدم اتّخاذ سياسة واضحة ؛لإرضاء جميع الأطراف، وهذا أحبط كل الجهود المبذولة التي قام بها الباحثون ؛ لمواصلة التعريب ؛ ولهذا السبب فشلت السياسة اللغوية في اتّخاذ موقف صارم تجاه اللغة الفرنسية.

*** عدم توحيد الجهود بين مخرجات البحث الجامعي وبين مخرجات المُجمَّع الجزائري:**

لقد أدّى عدم توحيد الجهود بين مراكز البحث الجزائرية إلى فوضى معرفية ؛ لأنّ التواصل بينهم كان شبه محدود. فبدل أن يتآزروا ؛لإيجاد حلول للواقع اللغوي المُزري ، جاءت جهودهم فُرادى، وهذا ما جعل كل تلك الجهود لا تُأتي أُكلها. والحقّ يُقال إنّ المجمّع اللغوي الجزائري ، والمجلس الأعلى للغة العربية ، وأساتذة الجامعة ، قد قاموا بمجهودات حثيثةٍ من أجل ؛ تحسين الواقع اللغوي، فلا نُنكر أنّ لهم يدًا بيضاء في تجسير الفجوة بين اللغة ومُتحدِّثيها ، وتوحيد بعض المصطلحات العلمية ، و اقتراح ألفاظ مُقابلة للغتين : الفرنسية والإنجليزية . كما أنّ الجهود التي يبذلها المجلس الأعلى للغة العربية من العيب أن نغضّ الطرف عنها، فمجهوداته في الترجمة و تعريب المصطلحات وتزويد المجالات المختلفة : العلمية والثقافية ، والإدارية ، بالمصطلحات اللازمة من خلال نشر المعاجم والقواميس (أعمال ندوة المجلس الأعلى للغة العربية في خدمة اللغة العربية، 2019، صفحة 4) لهو أمرٌ في غاية الأهمّية ؛ فقد قدّم لها خدمة علمية معرفية وأيّما خدمة. لكن يبقى تنسيق الجهود بين المؤسسات والهيئات الثقافية مطلوبًا ؛ حتى نحقّق ما نصبوا إليه.

***تقوقع المجامع اللغوية والمجلس الأعلى للغة العربية والهيئات الثقافية في التخطيط اللغوي على نفسها ،وعدم إشراك الشركاء الاجتماعيين والعناصر المؤثّرة :**

إنّه لمن الخطأ أن تخطِّطَ المؤسسات الثقافية بمعزلٍ عن الأعضاء الفاعلين ، والذين لهم القدرة في التأثير بجاههم ومناصبهم الحسّاسة في الدولة في تغيير الواقع اللغوي. فكيف نريد مثلاً تعريب القطاعات المختلفة ونحن لا

نقاسمهم همّنا ، ولا نُشركهم في خُططنا؟ كيف نريد تعريب الجامعة مثلا ، و نحن لم نستدعِ وزير التعليم العالي ليحضر ويطّلع على المشاكل التي تسبّبها اللغات الأجنبية التي تُحكم الخناق على لغتنا؟ فربما هو لا يشعر بخطرها كما يشعر أهل الاختصاص .ولو أشعرناه لاهتزّ للغته وأخذته الغيرة عليها – إن كان وطنيًا– ولقدّم لنا المساعدة بجاهه في تغيير الواقع اللغوي . وكيف نطمح إلى أن تُعرّب المنتوجات الغذائية ، وتسمّى بأسماء عربية ، ونحن لا نتحاور مع وزير التجارة ، ولم نستدعه لحضور الملتقايات الخاصة بالتعريب؟

أنّى لنا أن نطوّر لغة الإعلام ، ونجعلها لغةً راقيةً ، ونُمحّصها من العامي المُبتذل ، ومن الأجنبي الدخيل الذي يُكبره البعض ويصوّره بصورة تجعل المتلقي يستصغر لغته ، ووزير الإعلام لا يشعر بهذا الخطر ؟، وهو القادر على أن يساهم في فرض رقابة لغوية على وسائل الإعلام بكل أنواعها . لكننا لا نُقرّبه منّا . كيف نأمل في تعريب قطاع الصّحة ، وتعريب الطّب ، ونحن لم نهتم بدعوة وزير الصّحة الذي يستطيع تزويد كليات الطب بمكتبات تحوي على المعاجم والقواميس المترجمة ، والتي بذلت فيها المجمّعات العربية ومكاتب التعريب جهدًا كبيرًا حتى تألفها ؛استعدادًا للتعريب، لكنها للأسف لم تُستغل وبقيت قابعةً في المكاتب تأكلها الغبار؟

إنَّ التطور والرقي لبلادنا لن يتم إلا إذا بنينا سياسة لغويةً ناجحةً تخرجنا من الظلمات إلى النور، لذا السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح : ما هي الأسس التي نستطيع بواسطتها بناء سياسةٍ لغويةٍ ناجحةٍ ؟

د–أسس بناء السياسة اللغوية الناجحة:

*** الأساس الديني:**

الدين هو أساس الحياة ، وإذا أُريد لشيءٍ النجاح ،فيجب أن يكون موافقًا لعقيدة المجتمع . فإذا أُريد اصطفاء لغة وإعلائها لتكون اللغة الأولى في البلاد،لا بد أن تكون لها علاقة وطيدة بدين المجتمع؛ لأنّ قدسيتها ومكانتها في قلوب الأفراد ، ستساعد على رفعها بين اللغات ، بل ستكون آنذاك مطلبًا اجتماعيا ؛ فهم يرون فيها الملاذ الآمن ، ودعواتهم بها ، هي الأقرب إلى تحقيق أمانيهم ؛ فاليهود لن تقنعهم باتخاذ لغة غير العبرية لتكون اللغة الأولى، والمسلمون العرب لن تتمكّن من التأثير فيهم ، لجعل لغة تعلو على لغة دينهم و قرآنهم. ومن هنا وجب بناء السياسة اللغوي على الأساس الديني ؛ لإنجاحها.

*** الأساس النفسي:**

يعدُّ الجانب النفسي من أهم الجوانب التي لا بدَّ أن تُراعى أثناء وضع السياسة اللغوية . ونفسيةُ الشعوب تختلف . فمثلاً الشعب الجزائري ليس كالشعب التونسي ، فالأول يتّسم بالحدّة والعصبية وسرعة الانفعال . أمّا الثاني فيتّسمُ بالهدوء والتّروي . فالسياسة اللغوية التي توضع للشعب التونسي مثلاً يمكن ألا تنجح مع الشعب الجزائري ؛ لأنَّ هناكَ بونًا شاسعًا بين نفسية الشعبين . إذن إنّ فهم شخصية الشعوب ليس أمرًا ثانويًا ، بل هو أمرٌ أساسيٌ ؛ كي تُحقّق تلك السياسة مآربها ، وهذا لا يكون إلا بالتوكُّؤ على علم النفس الذي يساعد في فهم الشخصيات ، ويساهم في حل الأزمات ، فبمقدوره تقديم الكثير لهذا العالم المليء بالمشاكل. (مطاوع، 1981، صفحة 8)

والحقيقةُ تُقال إنّ الشعوب العربية لا تهتم كثيرًا بالجانب النفسي بالرغم من أنّه سنام العلوم ، وهذا هو السبب الرئيس في تردّي البحوث العربية ، وإخفاق الكثير من الطموحات التي أُجهضت ؛ بسبب عدم مراعاة الجانب النفسي الذي تُولي له الدول المتطورة أهيةً عظمى ، فما بلغت تلك الدول ما بلغته من تطورٍ ورُقيٍّ في كافة الميادين إلا به ؛ فعلم النفس الاجتماعي يساعد على معرفة سبب حدوث الكثير من الأشياء التي يقوم بها شخصٌ أو شعبٌ برمّته ، وهذا من شأنه أن يساعد على فهم تصرّفات الأشخاص ، والاحساس بآلامهم و معرفة آمالهم . يقول **جودة النعيمي** : " إنَّ علم النفس الاجتماعي يصف ويُوضّح أوجه الحياة الاجتماعية المختلفة مستخدمًا تعابيرَ واضحة ومترابطةٍ منطقيًا ، هذه التعابير النظرية لا تسمح فقط بفهم العالم من حولنا بطريقةٍ منظّمةٍ ، وإنّما أيضًا تُوضّح لماذا تحدث الأشياء بهذه الكيفية" . (النعيمي، 2015، صفحة 25)

***الأساس الاجتماعي:**

إنّ نجاح السياسة اللغوية منوطٌ بملاءمتها للمكوّن السوسيولوجي للمجتمع؛ فينبغي أن تكون السياسة اللغوية تتواءم معى ثقافة المجتمع وطبيعته؛ فتراعي الحالة الاجتماعية للأفراد، ولا تتعارض مع مبادئهم وقيمهم ؛ فبذا تكون ناجحةً ، لأنّه سيسهل عليهم آنذاك تقبّلها ، بل تكون آنئذٍ مطلبًا اجتماعيًا ، وطُموحًا طالما حلموا به.

ويرى **ماكيفر شارلزبيج** في كتابه **المجتمع** بأنّ المجتمع ضروري وسبب من أسباب الحياة ، ولا يمكن التّخلي عنه (شارلبيزج، 2000، صفحة 16) . لذا ينبغي الاهتمام بالمجتمع وبناء سياسة لغوية تأخذ بعين الاعتبار المجتمع الموجّهة إليه ، فتَحترمُ عاداته وتقاليده ، وتُراعي خصائصه ومطالبه ؛ كي تكون سياسةً ناجحةً ؛ لأنّها في

الأخير ستكون إليه ، فيجب أن تبدأ منه وتعود إليه . فينبغي ألا تكون في منأى عن ظروف المجتمع . والسياسة اللغوية التي تُعرض عن الأوضاع الاجتماعية للمجتمع ، ولا تأخذ خصائصه بعين الاعتبار ، مآلها الفشل ، فإمّا أن تَمَّحي وتكون مجرّد حبرٍ على ورق ، وتكون غير مطبّقة بصورةٍ فعليةٍ ؛ لأنّ المجتمع لا يأبهُ لها؛ فهي لا تلبّي حاجاته وآماله ، وإمّا أن تستمرَّ وتكون متعسّفةً ، ويتحمّلها المجتمع على مضضٍ وهو غيرُ مهتمٍّ بها ، وإنّما فُرضت عليه فرضًا ولا مناص له منها . وفي كِلتا الحالتين هي سياسةٌ فاشلةٌ.

فالسياسة الغوية الناجحة لا تُملى على مجتمعٍ معيّن ، بل تولد من صلبه ، يتحقّق فيها شرط الرضا ، وهذه هي وظيفة الطابع الاجتماعي ، يقول **فروم** في هذا الصدد : " وإنّ وظيفة الطبع الاجتماعي أن يُشكّل طاقات أعضاء المجتمع بطريقة لا يكون سلوكهم مسألة قرار شعوري فحواه هل يتّبعون النموذج الاجتماعي أم لا .....بل مسألةُ رغبةٍ في أن يتصرّفوا كما يجب عليهم أن يتصرّفوا ، وأن يجدوا في الوقتِ ذاته الرضا في التصرّف وفق مُقتضيات الثّقافة ". (فروم، 2009، صفحة 188،189) .

فإذا احتَرمتْ السياسةُ اللغويةُ العادات والتقاليد للمجتمع نالت رضا الشعب وتأييده ، لكن قد يتبادر هذا السؤالٌ إلى ذهن بعضٍ منّا : كيف يمكن أن تُراعي السياسة اللغوية مختلف العادات والتقاليد التي تختلف من مكانٍ لآخر ، وعلاوةً على ذلك قد تكون العادات والتقاليد لمنطقةٍ ما تُناقض المناطق الأخرى ؛ فيمكن أن تكون العادة ممدوحةً في مكانٍ ومذمومةٍ في مكانٍ آخر ، فأنّى للسياسة اللغوية أن توفّق بين تلك الاختلافات ؟

في الحقيقةِ هذا السؤال بالغُ الأهمّية ، بيد أننا نستطيعُ أن نُجيبَ عنه بسهولةٍ كبيرةٍ ، فالحل هو وضع سياسات لغوية تتدرج تحت لواء سياسة لغوية واحدة ، وهذه الأخيرة تُوحّدُ صفّهم ، وتجمعُ كلمتهم . وتلك السياسة تُبنى على أساس منطقة معيّنة ، فتُراعي المنطقة ، والظروف المحيطة بهم .

بعد أن تحدّثنا عن السياسة اللغوية آن لنا أن نشرع في الحديث عن المرحلة الموالية لها ، والمُتمّمة لها ، والتي تضعها موضع التنفيذ.

2.2 **التخطيط اللغوي :**

أ–مفهومه :

عرفه **هوقن (Haugen. E)** بقوله : " أفهم من كلمة التخطيط ، النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتّاب والمتكلمين في مجتمع لغوي غير متماسك " (زكريا، 2009، صفحة 188،189)

يتجلّى لنا من خلال تعريف **هوقن** بأنّ التخطيط اللغوي هو عمليّةٌ توجيهيّةٌ للمجتمع انطلاقًا من خلال إصلاح النظام اللغوي ، وذلك بتقديم نماذج يتّبعها أفراد المجتمع ولا يحيدون عنها. والجدير بالذكر بأن **هوقن** أشار إلى أنّ ذلك المجتمع يكون عادةً غيرَ متماسك ؛ أي غير متماثل لغويا وغير متجانس ، وذلك هو سبب عدم التماسك ، بل ذلك هو السبب في الشروع بالقيام بتخطيط لغوي يوحد صفّهم ، ويجعلم متماسكين.

أمّا **لويس جان كالفي** فقد عرّفه بقوله : " التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ" (كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، صفحة 221).

نلاحظ أنّ تعريف **لويس** للتخطيط اللغوي أشمل من تعريف **هوقن** ؛ ذلك أنّ هذا الأخير جعل وسائل التخطيط تقتصر على المعاجم والقواعد اللغوية ، أمّا **لويس** فقد تركها عامة ؛ أي أنّ وسائل التخطيط غير محدودة ، فهي كل ما من شأنه المساعدة في التخطيط اللغوي سواءً كانت وسائل: ماديةً أو غير ماديةٍ ، بشريةً أو غيرُ بشريةٍ ، المهم أنّها تساهم في التخطيط اللغوي من قريبٍ أو بعيدٍ .

ب–أهميته :

لا جرم أنَّ ما كان يحدث خِفيةً لم يعد كذلك ؛ فقد تنبهت بعض الدول النامية إلى الخطر المُحدقِ بلغتها . واللغة العربية ليست ببعيدٍ عن هذا الخطر ؛ إذ إنّ هناك حروبًا لغويةً خفية تشنّها الدول المتقدّمة ؛ وذلك بترويج لغتها ، وتجميل صورتها لدى الآخر ، والترويج بأنّها لغة الحضارة والعلم ؛ وذلك بغية ترك الدول الأخرى تحت سيطرتها ، و جعلها تابعةً لها ، وإشعارهم بأنْ لا تقدُّم لهم ولا ازدهار إلا بتعلّم لغتهم ، وأنّ لغتهم لغة القوم التُبّع –قاصرةٌ وغير قادرة على ذلك، وأنهم لن يَسطِيعوا التقدّم إلا بالتَّوكُؤ على لغتهم – لغة القوم الذين أُتُّبِعُوا– وفي الحقيقة لقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيقِ ما ذكرناه آنفًا ، ولا أدلّ على ذلك من ميل الناس وخاصةً الناشئة منهم إلى اللغة الإنجليزية والهُيامِ بها .

لكن لا ينبغي أن يُفهمَ من كلامنا بأننا نعترض على تعلّم اللغات الأجنبية ، ولا ينبغي أن يُفهم بأننا نرفضها ونتعصّب للغتنا ، فليس هذا ما أردنا ؛ فنحن ندعو ونشجع على تعلّم اللغات ؛ فهي وسيلةٌ لمعرفة ما استجدّ في العالم ، بالإضافة إلى أنّها رصيدٌ ثقافيٌّ جديد. فلتعلّم اللغة فوائد جمّةٌ وإنّما نحن نعترض على ازدراء لغتنا ، وندعو بالإيمان بأنّ التطور لن يكون حليفنا إلا إن اتّخذنا من اللغة الأجنبية مطيّةً لنا ، فتجد بعض ضعاف النفوس يهلّلون ويطبّلون للغة الأجنبية ، بل يستحقرون لغتهم ، ويرمونها بالضعف . والأدهى من ذلك والأَمرُّ بأنّ هذا المرض قد فشا في الأوساط العلمية ، وأنّ بعضهم لا يكتب إلا بلغة المستعمر ، وهذا ما أكّده الباحث **عبد السلام المَسدي** في كتابه" **اللسانيات وأسسها المعرفية** " ، حيث يرى بأنّ الذي يَخالُ بأنّ لغته قاصرة ولا تَستطيع أن تكون لغة العلم ، فإنّه غيرُ قَويمٍ ". (المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، 1986، صفحة 17)

لذا فإنّ أهمية التخطيط اللغوي تكمن في إنّه يُعيد للغة الأم مكانتها ، وينقّيها من الشوائب التي تشوبها ، ويدرأ عن الفصحى الخطر الداخلي والخارجي (الشمري، 2025، صفحة 162)، فأمّا الداخلي فهو مُتأتٍّ من اللهجات التي تُنافسها ، كخطر العامية عن الفصحى .وأمّا الخطر الخارجي فهو يكمن في ما تمثّله اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية والإنجليزية من خطر عن لغتنا العربية ؛ فهي تضايق لغتنا في عقر دارها . ومن هنا أصبح لزامًا علينا القيام بتخطيط لغوي يذود عن لغتنا هذه الأخطار .

3.2التعليم :

بعد أن تطرّقنا لكلٍ من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي ،سنتطرّق الآن إلى التعليم ، ومن ثَمَّ إلى العلاقة بين الأقطاب الثلاثة .

أ- مفهومه:

يحتاج الإنسان في حياته إلى تعلّم بعض الأشياء ، ولكنَّ بعض الأشياء لا يستطيع تعلّمها لوحده ؛ فهو يحتاج إلى من يعلّمه إيّاها ؛ فالطبيب مثلاً لم يُولد طبيبًا ، بل تلقّى المعرفة مِمن لديهم ذلك العلم .لذا يكتسي التعليم أهمية كبرى، وما بلغت الدولُ المتقدّمة ما بلغته إلا من خلال تحسين التعليم . والتعليم حسب المقاربة الجديدة – المقاربة بالكفاءات – هو مساعدة المتعلّم في الوصول إلى المعرفة بنفسه ؛ أي أن التعليم الحديث لم يعد كما كان ، فقد كان التعليم هو ذلك الجهد الذي يبذله المعلم ؛ بغية تلقين متعلميه المعارف .أمّا الآن

فقد أصبح عمليةً توجيهيةً ، فالمعلم أصبح دوره يكمنُ في تنظيم معلومات المتعلمين ومساعدتهم في الوصول إلى اكتساب المعارف والمهارت (قطامي، 2005، صفحة 277).

ب-أهميته :

لا يخفى على أحدٍ التقدّم الذي بلغته الدول التي تتزعم العالم مثل : أمريكا ، روسيا ،اليابان ، وغيرهم . وجميع القرائن تدلُّ على أنّ هذه الدول قد أعطت للتعليم أهميةً كبيرة ، بل وصل بهم الأمر في اليابان إلى حدِّ القداسة ؛ فللمعلمِ شأوٌ عظيمٌ وحقوقٌ كبيرةٌ؛ كونه هو الذي يسهر على تربية الناشئة وتعليمهم ماينفعهم وما ينفعون به البلاد .

وتكمن فائدة التعليم في أنّه يُقلّلُ الجهد ، ويساعد على ربح الوقت . ولكنّ الإنسان يستطيع أن يستغني عن التعليم الذي يعلّمه إيّاه المعلم أو المربّي في بعض الحالات ، ويستطيعُ أن يصلَ إلى بعض المعارف بفكره وتأملاته ، بيدَ أنّ المعلّم آنذاك سيكون الدهر ونوائبه ، فهي التي تعلّمه وتربّيه ، فبدل أن يأخذ الحكمة مِمنْ سبقوه ، يأخذها من نفسه . وبدل أن يتجنّب الوقوع في أخطاء من سبقوه ، يقعُ فيها ، ويظلّ يُخطئ ويتعثّرُ، فتصقُله الحياة صقلاً ، وتصفعه النوائب صفعًا .لذا ينبغي للإنسان أن يتعلّم من الآخرين ، وألاّ يُعرضَ عن التعليم ويستنكفَ ، فيعاني ويطول به الأمد في تحصيل العلوم .يقول **ابن خلدون** عن أهمية المعلم: " وقد يُسهّلُ الله على كثيرٍ من البشر تحصيلَ ذلك في أقرب من زمن التجربة إذا قلّدَ فيها الأباء والمشايخ والأكابر ولقن عنهم ووعى تعليمهم ،فيستغني عن طول المعاناة في تتبّع الوقائع . " (خلدون، 2008)

وإذا صَلُحَ التعليم في أمةٍ ، وتمَّ الاهتمام به وتطويره ، تطوّرت تلك الأمّةُ، وازدهرت ، وعلا شأنها ، وتحسّنت أوضاعها في كافة الأصعدة ، وإذا فسدَ ، فسدتْ، وتقهقرت. فصلاحها معقودٌ بصلاحه .لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل التعليم متطورٌ في بلادنا ؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال ينبغي أولاً أنْ نتطرّق إلى واقع التعليم في بلادنا.

ج–واقع التعليم في بلادنا :

إنّ الإجابة عن السؤال الفارط لا تحتاج إلى طول تفكيرٍ؛ فكل القرائن تشيرُ إلى أنَّ التعليمَ مُتردٍّ ، ولا أدلَّ على ذلك من الأوضاع المزرية التي تشهدها البلاد ، بيد أنَّنا نستطيعُ تغيير واقع التعليم . والسؤال الذي ينبغي أن نخوضَ فيه هو : ماهو السبب الرئيس في تردّي التعليم ؟

د– أسباب ضعف التعليم في بلادنا :

تشهد المنظومة التعليمية ضعفًا في نظامها التعليمي ، ويعود ذلك إلى الكثير من الأسباب أظْهَرُها:

***قلّة الميزانية التي تُنفق على التعليم:**

تنفقُ دول العالم الثالث عن التعليم والبحث العلمي مزانيات مُحتشمة ، والعائق المادي يحول في أحايين كثيرة دون تحقيق المراد ؛ فالبحث العلمي يحتاج إلى تمويل ؛ لتوفيرالأجهزة واللوازم التي من شأنها القيام بتجارب علمية ؛ فكثيرًا ما يضطر الأساتذة والطلبة على الإنفاق على تجاربهم ، بيد أنّ هناك تجارب رائدة ومفيدة جدًا ، غير أنّ مشكلتها الوحيدة أنّها تحتاج إلى مبالغ معتبرة لايسطيعها الكثير من الأساتذة والطلبة – كتجارب إطلاق أقمار صناعية ، صنع طائرة من دون طيّار– فهذه التجارب يحبّها الطلبة كثيرًا ، لكن هيهات هيهات.

فالدول العربية لا تهتم بالإنفاق على البحث العلمي؛ فتقرير التنمية الإنسانية العربية يُشيرُ إلى أنّ الدول العربية لم يتجاوز إنفاقها على البحث العلمي % 20 من الدخل القومي ، بينما تُنفقُ اليابان 11 ضِعفًا من إنفاق الدول العربية (جبور، البحث العلمي في العالم العربي، 2018، صفحة 115) .

***ضعف المناهج والبرامج والمحتويات التعليمية :**

تعاني المدارس التعليمية من ضعف المناهج والبرامج التعليمية ؛ إذْ إنّ المحتويات التعليمية فيها لا تتواءم والخصائص النمائية والقدرات العقلية للتلاميذ ، وخاصةً التعليم الابتدائي . وجودة التعليم تتطلّب التقويم الشامل للتعليم (الدين، 2005، صفحة 84) من رقابة المناهج وتقويمها وتوجيهها ، وإعادة هيكلتها ؛ كي تلائم مع خصائص المتعلمين ، فالمناهج لابدّ أن تُبنى على الخصائص البيولوجية و النفسية والاجتماعية للمتعلمين، و كذا حاجاتهم وميولاتهم ، وإلا فإنّ مصيره الفشل . يقول **عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود** في هذا الصدد : " إنّ تقديم قدر من الخبرات له دون دراية بخصائصه وحاجاته وميولاته ومشكلاته إنّما يؤدّي بصورة أو بأخرى إلى الفشل" . (محمود، 2007، صفحة 27) .

كما أنّ مشكلة التعليم لا تكمن في عدم امتلاك أساتذة أَكْفاء ، بل المشكل كل المشكل في المحتويات التعليمية التي لا تتواءم والقدرات العقلية والخصائص النمائية للتلاميذ. ولقد كان التعليم من قَبَلُ سهلاً يسيرًا على التلاميذ والأساتذة ؛ وسببُ ذلك أنَّ المقررات كانت تراعي تلكم الخصائص ، وكان هناك أيضًا تدرجٌ في التعليم . أمّا الآن فهناك ضغطٌ كبيرٌ على التلاميذ . ولقد أكّدَ الباحث **عبده الراجحي في كتابه علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية** على ضرورة مراعاة المحتوى التعليمي لمعيار قابيلية التعليم والتعلّم (الراجحي، 1995، صفحة 70) وإلا فسيكون صعبًا عن المتعلّم ، ومن ثمَّ لن يحقّق مآرب التربويين ، وستذهب جهودهم سدى .

*** اكتظاظ الأقسام:**

ممّا يلاحظ عن المدارس الجزائرية اكتظاظُ قاعات التدريس فيها ، فقد يصل عدد التلاميذ في القسم الواحد إلى أربعين تلميذًا أو أكثر ، وهذا من شأنه أن يؤثّر على عطاء الأستاذ ؛ فهذا العدد الكبير سيُنهك كاهله ؛ فأنّى للأستاذ أن يفُهمهم جميعًا ، ولاسيما أنّ هناك فروقًا فردية بين التلاميذ ؛ فبعضهم في حاجة ماسةٍ إلى الإعادة والشرح أكثر من مرة، بل بعضهم يستوعب إلاّ في المرة الثالثة أو أكثر ، وخاصةً في العلوم الدقيقة ، مثل : الرياضيات ، الفيزياء. فالعدد الهائل للتلاميذ في القسم الواحد لا يُمكّن الأستاذ من مراعاة القدرات العقلية والفروقات الفردية بين التلاميذ. والمشكل لا يكمن في الفروقات الموجودة بينهم ؛ فهي فروقات طبيعيةٌ وموجودة في جميع دول العالم ، فالمشكل إذن يكمن في توفير الظروف الملائمة كي يفهم الجميع . والدول المتقدّمة تعرف هذا جيدًا ، لذلك تجد الأقسام فيها لايزيد الطلبة عن خمسة عشر تلميذًا، وهذا ما يُتيح للأستاذ أن يقوم بتجسير تلك الفروقات الموجودة بينهم.

4.2علاقة السياسة اللغوية والتخطيط والتعليم بالتنمية:

إنّ هذه الأقطاب تخضع لترتيبٍ زمنيٍّ يوجب ذكرها وفق هذا التسلسل بالتحديد ؛ إذْ لا يجوز التقديم أو التأخير بينهم ؛ لأنه توجد بينهم علاقة قبليةٌ لها علاقةٌ وطيدةٌ بالوظيفة ؛ فلا يمكن أن يكون التخطيط اللغوي أسبق من السياسة اللغوية ؛ لأنّ هذه الأخيرة هي تنظيرٌ وتوجيهٌ له، أمّا التخطيط اللغوي فهو تجسيدٌ لذلك التنظير ، وهذا ما يؤكده **لويس جان كالفي** في كتابه **حرب اللغات والسياسات اللغوية** إذْ يقول مُعرّفًا التخطيط

اللغوي : " التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية" (كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، صفحة 221)

كما أنّ التعليم هو جزءٌ من تلك السياسة اللغوية التي تسعى إلى ترقيته ، وهو الوسيلة التي يُمرّرُ التخطيط اللغوي من خلالها بعضًا من أهدافها، ومثال ذلك ما تسعى الجزائر إلى انتهاجه ، وهو جعل اللغة الإنجليزية هي وسيلة الجزائر في الإطلاع على ما استجدَّ في العالم بعد أن كانت اللغة الفرنسية ، حيث بدأ مؤخرًا تدريس اللغة الإنجليزية في الابتدائي ؛ تمهيدًا لجعلها لغة البحث بدلاً من نظيرتها .وهذا التحوّل بدأ من التعليم الذي سيُسهل على الدولة هذا النهج الجديد.

أمّا بالنسبة للتنمية فهي المراد وهي التي تتحقّق بتحقُّقهم ، فيوجد علاقة طردية بينهم.

5.2 علاقة التعليم بالتنمية الشاملة :

أثبتت التجارب الناجحة للدول التي تقدّمت بأنّها ما تقدّمت إلا بواسطة التعليم ، وأنّ ذاك الوقت الوجيز الذي حقّقت به ذلك التطوّر والازدهار ما كان إلا به ؛ فهو سنام الأدوات التي بلغت به تلكم الدول المكانة العليّة ؛ فالتعليم هو الذي يُمكّن من التطوّر في شتّى المجالات، ويُحقق التنمية الشاملة.

3 تجارب رائدة لبعض الدول التي استطاعت تحقيق التنمية الشاملة انطلاقًا من التعليم:

1.3 التجربة اليابانية :

تعرّضت اليبان إلى مأساةٍ حقيقيةٍ بعد أن أطلق الأمريكيون قنبلة هيروشيما عليها ، والتي دمّرتها تدميرا ، فقد ألحقت أضرارً جسيمةً باليابانيين، فقُتل الكثير منهم ، وشُرّد آخرون ، وحتى الفئة التي نجت منهم من الموت لم ينجوا من التشوهات والعاهات المزمنة . بيد أنّ اليابانيين خطّطوا لإعادة بناء بلادهم ، فاتّخذوا من العلم و التعليم شعارً لهم ، فاهتموا به ، وانكبّوا عليه ، وحرصوا عليه كما تحرص الأم الرؤوم على ولدها ، وأجَلوا المعلّم وقدسوه واحترموه .ولقد قادتهم فطنتهم إلى إدراك أنّ النهوض ببلدهم يحتاج إلى سنوات عديدة وأمدٍ طويلٍ ، و أنّه ينبغي التعلّم من الدول المتطورة والآخذ منها مبادئ تلك العلوم ، ومن ثمّ الحرص على تعليمه إيّاه لأبنائها ؛ وذلك ابتغاء ربح الوقت والجهد والمال . فأرسلت اليابان أبناءها إلى تلك الدول المتقدمة ؛ ليتعلموا منهم ويحاكوهم بدل أن يأخذ

منهم تعلم تلك الأشياء وقتًا طويلاً . يقول **غنيم** : " إنّ اليابان اعتمدت في إبّان نهضتها على التقليد و النقل لِمَا كان موجودًا في الأمم التي سبقتها في المضمار الحضاري " (غنيم، 1990، صفحة 98)

2.3 التجربة الماليزية :

تعدُّ التجربة الماليزية من أهم التجارب الناجحة في تحقيق التنمية الشاملة انطلاقًا من التعليم ؛ فقد جعلت ماليزيا من أولوياتها إصلاح النظام التربوي ، والنهوض بالتعليم ، وركّزت على تخفيض عدد المتمدرسين في القسم الواحد ؛ كي يُتاح للأستاذ التدريس وللمتعلم الدراسة بشكل لائق . كم أنّ الحكومة الماليزية أنشأت بما يعرفُ **بمشروع المدارس الذكية (smart school project)** وهي مدارس تعتمد كثيرًا على التكنولوجية العصرية ، وقد تمّ تمويل هذه المشاريع وتمويل التعليم بصفةٍ عامة بمبالغ كبيرة ، فقد خصصت له ما يقارب 40،3 مليار رينغيت ماليزي ، وهو ما يعادل 20% من الميزانية السنوية (علي، 2017).

وممّا لاشك فيه أنّ ماليزيا تشهد تطورًا كبيرًا في شتى المجالات ؛ بفضل التعليم التي سهرت عليه وأجلّته وأجلّت العاملين فيه ، فكان لها ما أرادت ، فقد تطوّرت الصناعة والفلاحة وحتى السياحة ،وتمَّ بفضله تحقيق التنمية الشاملة.

3.3التجربة الكويتية:

إنّ التطور لا يقتصر على الدُول الأجنبية ، بل هو مُتاحٌ للجميع ، يحتاج فقط إلى عزيمة ٍوإرادةٍ ، وإيمانٍ راسخٍ ، وثقةٍ ؛ فالكويت حينما عَزمت وآمنت بأنّها قادرةٌ على التطوّر ، تطوّرتْ . فقد نهجت نهج الدول المُتقدّمة ، حيثُ قامت ببثِّ شعاراتٍ ؛ كي تعزّز ثقة أبنائها بأنفسهم من جهةٍ ، ومن جهةٍ أخرى؛ كي يكون المجهود جماعيًا ؛ من أجلِ أنْ تُؤتي جهودهم أُكلها بسرعةٍ ، فأطلقت عدّة شعاراتٍ تُشجّعُ على تطوير التعليم ، وأنفقت أموال ضخمةً عليه ، فقد أنفقت على التعليم عن بعدٍ لوحده– في الفترة الممتدة بين 2008 و2019 – نحو 64 مليون دينارً كويتيًّا . (الرامزي، 2021، صفحة 376)

و أفضى اهتمام الكويت بالتعليم إلى تطوير الكثير من القطاعت الأخرى ؛ ذلك أنّ الجيلَ الذي نشأ بعد تطور التعليم كان جيلاً واعيًا ، ولهُ قاعدةٌ صلدةٌ يتكئ عليها ، فتطوير التعليم من شأنه أن يطوّر قطاع الصحة مثلاً ؛ فالطبيب الذي يدرَّسُ جيدًا ويُغذّى بحب الوطن والفناء من أجله ، سيكون طبيبًا إنسانسيًا محبًّا لشعبه ، ولا

يقوم بأيّ شيء ضد الإنسان . كذلك المهندس الذي دُرّس بشكل جيد ، فإنّه سكون ماهرًا في عمله ، حتى بائع الخضر حينما يكون مثقّفًا ومتعلّما جيدًا ، فإنه سيسهر على خدمةِ بلاده ، وعدم غشّ شعبه ،وسيقفُ مع بلاده في الأزمات كأن يبيع وفق الأسعار التي تُحدّدها الدولة ، أو يقوم بتخفيض هامش الربح ؛ بغية إخراج وطنه من تلك الأزمة. ، محبًّا لبلده ، مغروسةٌ فيه الروحُ الجماعيةُ تطوّرت في الكثير من المجالات ، وأصبحت الأمية الإلكترونية شبه محدودة ، وأخرجت موارد بشرية لابأس بها تعمل على تطوير البلاد أكثر ؛ فقد ولد جيلٌ مثقّفٌ يسهر هو الآخر عن الجيل الجديد ، وهكذا أصبح لديهم حبُّ العلم ثقافة مزروعة منذ الصغر ، كما يُنشّئ اليابانيون والصينيون عليها أبناءهم . ولقد استفادتِ الكويت من تجارب الدول المتقدّمة ، ولم تترك مخطّطاتها مُجردَ حبرٍ على ورقٍ كما تفعل الكثير من الدول العربية ، إذْ إنّك لو رأيت الخطط والأهداف المرسومة لإندهشت وأكْبرتَ هذه الدول وعظّمتها ، ولكنّ الواقع يكشف زيفهم وزعمهم ، فهي مُجرّدُ خُططٍ وهميةٍ ؛ لإسكاتِ الناس ، وليست لديهم طموحات صادقةٌ ، بل ما يهم ملء البطون .

4.3 الحلول المقترحة لتطوير التعليم في بلادنا:

يحتاج التعليم في بلادنا إلى إعادة نظرٍ إنْ كنَّا نرومُ تطويره فعلاً . ومن بين المقترحات التي نقترحها للنهوض بالتعليم في بلادنا الآتي:

- **مواصلة تعريب التعليم:**

لقد قام **الهواري بومدين** رحمه الله بخطوةٍ مهمّةٍ وهي تعريب التعليم والادارات ، وقد كان مؤمنًا بأنّ تطور البلاد لن يتم ما لم يُجعل من اللغة العربية لغة البحث العلم ، ويُجعلُ منها اللغة الأولى في البلاد .يقول **الرئيس هواري بومدين رحمه الله** : " إنّ الفرنسيَّ يتحدّث بلغته والألماني والروسي والأمريكي ....يتحدّث بلغته ، وليس هناك مُبرّرٌ على الإطلاق أن نتحدّث ونفكّر بلغة الأجنبي ...ويجب أن يكون واضحًا بأنّ سيادة اللغة العربية لا شكّ فيها ....وهي لا تقبل أن تكون لها ضرّة ، وأقصد بالضرة اللغة الفرنسية " . (العمامرة، 1997، الصفحات 102-104)

ومن ثَمَّ قام بتعريب التعليم ، فنتجَ عنه تطورٌ كبير ، وأصبح الشعب معتدًّا بلغته ، وبدأ التطور ينتشر في شتى المجالات : الصناعية ، الزراعية . إلاَّ أنّه توفي رحمه ، ولميُكمل تعريب التعليم العالي ؛ فهو إلى اليوم مفرنس ، وخاصة أقسام وكليات العلوم الدقيقة. لذا إن رمنا تطوير البلاد ينبغي حمل مشعل الهواري بومدين وتطوير التعليم العالي .

- **تخصيص ميزانية معتبرة له:**

لن نتطوّر بلادنا ما لم نُعطِ للتعليم حقه ؛ فهو الأساس . وماكان للدول المتطورة التي سارت على هديها بأن تتطوّر إلاّ بفضله. كما فعلت الدول المتطورة والدول التي سارت على هديها.

أثبتت تجارب الدول المتقدّمة بأنّ تقليل عدد التلاميذ والطلبة في الأقسام من شأنه تطوير التعليم

- **إصلاح المناهج التربوية والمحتويات التعليمية و البحث عن الجودة والكيف لا الكم:**

ينبغي أنْ يُراعى في وضعِ مناهجنا و محتوياتنا التعليمية الخصائص النمائية للتلاميذ ، كما يجبُ أخذُ الفروقاتِ الفردية بعين الاعتبار .

4. خاتمة:

نخلص في الأخير بأنّ تحقيق التنمية الشاملة مرهونٌ بتطوير التعليم ، وأنْ لا تطور من دونه ؛ فهو الأساس ، فيجب علينا أن نستفيد من تجارب الدول الناجحة في هذا المجال ؛ بغية كسب الجهد والوقت والمال. فالأخذ من خبرات الآخرين هو بداية السير في الطريق الصحيح. كما أنّ الشعب المتعلّم المثقّف يكونُ أرقى وأفطن ، ويستطيع بواسطة الثقافة والعلم والتعليم بأن يخرج من الأزمات والمؤامرات التي تُحاك ضده. لذا ينبغي الاهتمام بهذا القطاع .

ولكي يتمَّ لنا هذا، ينبغي أن نملك رجالاً نزهاء يخدمون البلاد والعباد ، فنحقّق آنذاك التطوّر الذي نبتغيه.

التوصيات:

- ينبغي الاهتمام أكثر بالتعليم ؛ فهو أساس تقدّم الدول .
- يجبُ تعريب التعليم في جميع المستويات، وكل التخصصات ، وحمل لواء الهواري بومدين .
- لا بدَّ من دراسة تجاربَ رائدةٍ وناجحةٍ في التعليم ؛ بُغية ربح الجهد والوقت والمال.
- على الجهات الوصية الاستفادة من البحوث والمخرجات الجامعية وعدم تركها حبرًا على ورق ، وإلاّ فإنّنا سنكون آنذاك كالتي نقضت غزلها من بعدِ جُهدٍ أنكاثًا.

قائمة المراجع:

1. العمامرة، سعد بن البشير ، 1997 ، الهواري بومدين الرئيس القائد1932–1978 ،ط1،قصر الكتاب، الجزائر.
2. عبد الرحمن محمود ، عبد الرحمن كامل ، 2007 ، أسس بناء المنهج وعناصره ، ، جامعة الفيوم ،مصر ،.
3. ابن خلدون ، 2008 ، المقدّمة ، دار الشعب ، مصر.
4. ابن نبي، مالك، 1986 ، شروط النهضة، دار الفكر، سوريا .
5. جبور، علي سايح ، جوان 2018 ، البحث العلمي في العالم العربي : معوّقات وآليات التطوير ،مجلة الشامل للعلوم الاجتماعية والتربوية ، ، المجلد 1 ، العدد 1.
6. جودة النعيمي ، فجر ،2015 ، علم النفس الاجتماعي ، دار أوما ، العراق .
7. شارلبيزج ، ماكيفر ، ، ترجمة علي أحمد عيسى ، 2000 ، دار فرانكلين ، مصر .
8. الدستور الوطني المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ الأربعاء 02 ذي الحجة 1396 هـ ، المادة 3، ص 1294
9. الرامزي ، محمد خلف ، 2021 ، تجربة التعليم عن بعد في دولة الكويت في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر المعلمين ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، المجلد 36 ، العدد 4 ، الكويت.
10. الشمري ، هدى عبد العزيز ، 2025، المؤتمر الدولي الخامس ، أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية ، الإمارات.
11. المسدّي ، عبد السلام ، 1986 ، اللسانيات وأسسها المعرفة ، الدار التونيسية ، تونس .
12. أوذاينية، عمر ، هنية، حسني ، 2015 ، السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والأهداف ،مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ،العدد16، ص162.
13. جان كالفي، لويس، 2008، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حمزة حسن، ، دار المنظمة العربية للترجمة،لبنان.
14. زكريا ، ميشال ، 1993 ، قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، لبنان .
15. علي ، قندوز ، التجربة الماليزية كأحد التجارب الرائدة في مجال الإصلاح التربوي ، الملتقى الوطني حول العملية التعليمية العلمية في ظل المقاربة بالكفاءات ، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

16. قطامي ، يوسف محمود ، 2005 ، نظريات التعلّم والتعليم ، دار الفكر ، الأردن.
17. كارم ،السيد غنيم ، 1990 ، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مصر.
18. مطاوع ، إبراهيم عصمت ، 1981 ، علم النفس وأهميته في حياتنا، دار المعارف ، مصر .
19. الراجحي ، عبده ، 1995 ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر.
20. ضياء الدين ، زاهر ، 2005 ، إدارة النظم التعليمية للجودة الشاملة ، دار السحاب ، مصر .
21. المسدّي ،عبد السلام ، دس، الهوية العربية والأمن اللغوي، ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.